الفصل السابع

العلوم المتداولة والنتاج العلمي

أولاً : العلوم الشرعية :

علم القراءات.

علم الحديث.

علم الفقه واصوله وعلم الفرائض.

الزهد والتقشف.

علم التاريخ.

ثانياً : العلوم اللغوية وآدابها :

علم اللغة العربية.

علم النحو.

علم البيان والبلاغة.

علم الأدب.

الشعر والنثر.

ثالثاً العلوم العقلية :

علم الكلام.

علم الفلك.

علم الطب.

علم الموسيقى.

obeikan.com

رابعاً: النتاج العلمي:

علم التفسير.

علم الفقه.

علم التاريخ.

علم الكلام.

obeikan.com

خصص هذا الفصل لدراسة العلوم المتداولة عند إباضية المغرب في فترة الدراسة من علوم شرعية ولغوية وعقلية، والنتاج العلمي لها، وعامل الجمع بين هذه العلوم المختلفة، هوما تقتضيه منهجية البحث من تناسق أحجام فصول هذه الدراسة، وسنفرد للعلوم الشرعية قسم، وللعلوم اللغوية قسم، والعلوم العقلية قسم، والنتاج العلمي لهذه العلوم قسم.

أولاً: العلوم الشرعية:

علم القراءات:

يعد علم القراءات من العلوم التي تتصدر العلوم الشريعة، ويعرف علم القراءات في اللغة بأنه: جمع قراءة، ويقال: قرأ فلان قراءة، وهي في الأصل مصدر قرأ. وفي الاصطلاح: العلم بكيفية النطق بألفاظ القرآن الكريم واختلافها معزو إلى ناقله [١].

وكان هناك من العلماء الإباضية من يجيدون تلاوة القرآن وتقويم ناطقيه من أمثال: أبي ذر إبان ابن وسيم ومصلوكن. اللذان كانت تقصدهما زورغ – إحدى العالمات الإباضيات– لتلقينها وتقويمها نطق القرآن الكريم[٢]. وهذا

(١) ابن خلدون: المقدمة، ص٤٣٧. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت٩٠٩هـ/١٥٠٥م): الإتقان في علوم القرآن، ج٢، ص١٧٤، وبهامشه إعجاز القرآن للقاضي أبي بكر الباقلاني، دار الهلال، بيرون–لبنان، (د.ط) (د.ت). طاش كبرى زادة، أحمد بن مصطفى (ت ٩٢٨ هـ/١٥٢١م) مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، ج٢، ص١٦٢، مراجعة وتحقيق/ كامل كامل بكري وعبد الوهاب أبو النور، دار الكتب الحديثة، القاهرة–مصر. (د.ط) (د.ت).. التهانوي، محمد بن علي الفاروقي الحنفي (ت١١٥٨هـ/١٧٤٥م): كشاف اصطلاحات الفنون، ج١، ص٢٧، دار صادر، بيروت–لبنان. (د.ط) (د.ت).

(٢) الشماخي: السير، ج١، ص٢٠٥.

أبو القاسم يزيد بن مخلد تعلم على يديه عدد من التلاميذ علوم القرآن الكريم[١].

وما يؤكد ذلك انه عندما كان يخرج الإمام الرستمي أبو اليقظان إلى عامة الناس يخرج إليه القراء والفقهاء[٢].

علم التفسير:

يعرف علم التفسير في اللغة بأنه: الإيضاح والتبيين[٣]، لقوله تعالى: { وَلاَ يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلاَّ جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا }[٤].

أما اصطلاحاً فيعرف بأنه: نزول الآيات وشئونها وأقاصيها، والأسباب النازلة فيها، ومعرفة مدلولاتها وأحكامها ومعانيها ومعرفة أسباب النزول والناسخ والمنسوخ[٥].

ويعد علم التفسير الشق الثاني من العلوم التي تتصدرها علوم القرآن الكريم في دار الإسلام وعند إباضية المغرب، إذ كان يدرج من ضمن العلوم التي تدرس[٦].

(١) الدرجيني: طبقات الإباضية ، ورقة ١٠٦، ٣١٦ "مخطوط".
(٢) البرادي: الجواهر المنتقاة، ورقة ١٨٥ "مخطوط".
(٣) ابن منظور: لسان العرب، ص٥٥. مادة " فسر"
(٤) سورة الفرقان: آية ٣٢.
(٥)ابن خلدون: المقدمة، ص٤٣٨، ٤٣٩.التهانوي: الكشاف، ج١، ص٢٤-٢٥.
(٦) الدرجيني: طبقات الإباضية ، ورقة ١٠٦، ٣١٦ "مخطوط".

obeikan.com

ومن أبرز علماء التفسير في فترة الدراسة أئمة الدولة الرستمية[١]، وأبو المنيب محمد بن يانس[٢]، وأبو الربيع سليمان بن زرقون[٣]، وهود بن محكم الهواري[٤].

إضافة إلى ذلك، فقد كانت مجالس تفسير القرآن الكريم من المجالس المنتشرة عند إباضية المغرب. إذ كانوا يكثرون منها[٥].

أما التفسير المعتمد عند إباضية المغرب فهو التفسير بالمأثور، ويقصد به الاعتماد على تفسير المنقول عن الرسول -ﷺ- وعن صحابته -رضوان الله عليهم- أو عن التابعين[٦]، وممن أعتمد على هذا التفسير من علماء الإباضية محمد بن يانس، القائل: "أخذت تفسير القرآن كله من الثقات"[٧] أما التفسير بالرأي[٨] – التأويل- فهو مذموم عندهم؛ لأن أصحابها لم يؤلفوها إلا لتاييد أرائهم التي أولوها لتتفق معهم[١].

(١) أبو زكريا: سير الأئمة، ص٦٥. الدرجيني: طبقات الإباضية ، ورقة ٤٩ "مخطوط".
(٢) أبو زكريا: سير الأئمة، ص٦٧. الشماخي: السير، ج١، ص١٣٧.
(٣) الشماخي: السير، ج٢، ص٣٣.
(٤) البرادي: رسالة في كتب الإباضية ، ص٦٦.
(٥) الويساني: سير أبو الربيع، ورقة ٥٢ "مخطوط". الشماخي: السير، ج١، ص١٧١، ١٧٢.ج٢،ص٣٨، ٤٤، ٢٠٤،٦٦.
(٦) ابن خلدون: المقدمة، ص ٤٣٩. السيوطي الاتقان في علوم القرآن،ج٢، ص١٧٦. إسحاق رباح وسليمان أبو سويلم: الحضارة العربية الإسلامية في النظم والعلوم والفنون، ص١٥٣، ١٥٤، ط١، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م، داركنوز المعرفة، الأردن- عمان.
(٧) أبو زكريا، سير الأئمة، ص٦٧. الدرجيني: طبقات الإباضية ، ورقة٥١ "مخطوط".
(٨) يعد التفسير بالرأي هو تفسير الفرق الإسلامية مثل المعتزلة والمتصوفة والباطنية وهو نوعان : نوع متفق على جوازه وهو استنباط الأحكام الأصلية والنوعية والإعرابية لأن مبناها على فنون

ومن ناحية أخرى فإنه على المفسرين أن يكون عندهم المام بالعلوم المساعدة مثل: علم اللغة، والنحو، والبيان، وأصول الفقه، والقراءات، وذلك لاستخراجهم الأحكام وأساليب البلاغة المتواجدة في القرآن الكريم[٢]، وهذا ما أجاده علماء الإباضية في المغرب في هذه الفترة. بالاضافة إلى كثرة مؤلفات التفسير[٣]. وما يؤكد على كثرة المفسرين في عهد الدولة الرستمية هو طلب عبدالوهاب ابن رستم مائة مفسر من جبل نفوسة أثناء محاربته للواصلية[٤]

علم الحديث:

الحديث لغة: ضد القديم[٥]، ويستعمل في الخير قليله وكثيره، وجمعه أحاديث على غير قياس[٦].

البلاغة وضروب المواعظ والحكم والإشارات ولا يمنع استنباطها. والنوع الثاني هو مذموم المنهي عنه كتفسير المتشابه الذي لا يعلمه إلا الله الأئمة والتفسير المقرر للمذهب الفاسد بأن يجعل للمذهب أصل. [طاش كبرى زادة: مفتاح السعادة، ج٢ ص٩٥، ٩٦].

(١)الوسياني: سير أبوالربيع، ورقة ١٤٥ "مخطوط".

(٢) التهانوي: كشاف، ج١، ص٢٥.

(٣)الشماخي: السير،ج٢،ص١٠٥. أنظر: النتاج العلمي في مجال التفسير في هذا الفصل.

(٤) المصدر نفسه، ج١، ص١٤٥.

(٥) مصباح موساوي: خلاصة الحديث في مصطلح الحديث، ص١١، مراجعة/ حسن محمد مقبولي الأهدل، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٦م، (د.م) (د.ط).

(٦) الرازي،محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي(ت بعد ٦٦٠هـ/١٢٦٣م): المختار الصحاح، ص٧٣. تصحيح/ أحمد سعد علي، ط٢، ١٣٥٥هـ/١٩٣٦م،مطابع مصطفى البابي الحلبي، القاهرة- مصر.

أما في اصطلاح المحدثين فهو: ما أُثِر عن النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خلقية أو سيرة، سواء كان قبل البعثة أم بعدها(١).

أما علم الحديث فهو علم: يبحث فيه عن كيفية اتصال الأحاديث بالرسول -صلى الله عليه وآله وسلم- من حيث معرفة أصول رواتها وعدالتهم، وكيفية السند اتصالاً وانقطاعاً، وغير ذلك من الأحوال يعرفها علماء الحديث(٢).

و بدأ تدوين الحديث منذ أوائل القرن الثاني الهجري/الثامن الميلادي، وكان قبل ذلك محفوظ في صدور رواتها وحفاظها، وسبب تدوينه هو الحفاظ على السنة النبوية من الضياع والتدليس(٣).

أما بالنسبة لعلماء الإباضية، فلم تكن ثمة حاجة إلى دراسة علم الجرح والتعديل، فقد اعتمدوا على مسند الربيع بن حبيب الذي يعرف بكتاب الترتيب في علم الحديث(٤). كمصدر أساسي في السنة، نظر لسنده العالي عن أبي عبيدة عن جابر بن زيد، عن الصحابة عن النبي -صلى الله عليه وسلم-

(١) حسن سالم مقبل: الأسئلة والأجوبة في مصطلح الحديث، ص٥، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م، مركز الصلاحي، صنعاء-اليمن. إسحاق رباح: الحضارة الإسلامية، ص١٦٦.

(٢) طاش كبرى زادة: مفتاح السعادة، ج٢، ص٦٠.

(٣) عبد الوهاب خلاف: خلاصة تاريخ التشريع الإسلامي، ص٦٨، ٦٩، ط٩، ١٣٩١هـ/١٩٧١م، دار القلم، الكويت.

(٤) أبو يعقوب الوارجلاني: حاشية الترتيب، ج١، ص٦٩، ٧٠، ٧٣، ٩٠، ٩٤، ١٠٩، ١٣٨، ١٤١، ١٣٧، ١٧٥، ١٧٧، ١٨٠. أطفيش، أبو إسحاق إبراهيم: الفرق بين الإباضية والخوارج، ص٢٤، ط٤، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، مكتبة الضامري، السيب-عُمان.

[١]. واهتم علماء الإباضية بعلم الأثر وهو جزء من علم الحديث، وهو ما روي عن النبي من قول أو فعل أو تقرير أو صفة، ويطلق على ما يروى عن الصحابة والتابعين[٢]، إذ يروى قول أحد العلماء الإباضية: "إنما نحن أصحاب الآثار"[٣]، وهذا "ويالدس" أحد علماء الإباضية في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، زاره المشائخ الإباضية قبل وفاته، فقالوا له: "أوصنا. قال: عليكم بالآثار، عليكم بالآثار إلى ثلاثة"[٤]. ومن أبرز علماء الإباضية في مجال رواية الأحاديث حملة العلم الخمسة للمغرب، هم: عبد الرحمن بن رستم، وعاصم السدراتي، وعبد الأعلى بن السمح المعافري، وداود القبلي، وإسماعيل الغدامسي، ومن العلماء الإباضية أبو المنيب مامد بن يانس، أبو ذر أبان بن وسيم، وأبو خليل الدركلي، وأبو القاسم سدرات بن الحسن البغطوري، وأبو هارون الجلالمي، وأبو يحيى الفرسطائي، وأيضاً أبو محمد خصيب التمصمصي، وسعد بن يونس، وحسنون ابن أيوب ، وأبو نوح سعيد بن زنغيل، وأبو خزر يغلى في زلتاف[٥]، وأئمة الدولة الرستمية[٦].

وكثرة الرواة الإباضيين يدل على أن علم الحديث حظي باهتمام كبير لديهم، إن كان من جانب العلماء أو الطلبة على حد سواء. فكان علم الحديث

(١) البرادي: الجواهر المنتقاة، ورقة ١٧٧ "مخطوط".
(٢) حسن سالم مقبل: الأسئلة والأجوبة، ص٥.
(٣) الوسياني: سير أبو الربيع، ورقة ١٣٩ "مخطوط". الشماخي: السير، ج٢، ص٢٢٦.
(٤) الشماخي: السير، ج١، ص٢١٥
(٥)الدرجيني: طبقات الإباضية ، ورقة ٤٩ "مخطوط".
(٦) الشماخي: السير، ج٢، ص٢١٥، ٢١٦.

من ضمن العلوم التي تدرس، فهذا أبو القاسم يزيد ابن مخلد، وأبو خزر يغلى ابن زلتاف كانا يعلمان علم الحديث(١).

أما تدوين الأحاديث أو وضع كتب فيها، فإنهم -كما أشرنا- اعتمدوا على مسند أبي الربيع، والذي اشتمل على ثلاثة أجزاء تم ترتيبها، وأضيف الجزء الرابع في النصف الثاني من القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي، على يد أبي يعقوب الوارجلاني(٢)، الذي ضم فيه روايات ضمام عن جابر، وروايات أبي سفيان عن الربيع، وروايات أفلح بن عبدالوهاب عن أبي غانم الخرساني(٣)، لهذا نجد اهتمامهم منصباً على فقه الحديث واستنباط الأحكام، فوجدوا رواة كثر في هذا المجال، وكثرت التآليف فيها(٤).

علم الفقه :

يعرف علم الفقه بأنه: يبحث عن الأحكام الشرعية بالأدلة الشرعية للعمل بها(٥)، ويعرفه ابن خلدون(٦) بأنه: "معرفة أحكام الله تعالى في أفعال المكلفين بالوجوب والحذر والندب والكراهة والإباحة، وهي متلقاة من الكتاب والسنة، وما نصه الشارع لمعرفتها من الأدلة، فإذا استخرجت الأحكام من تلك الأدلة قيل لها فقه".

---

(١) الدرجيني: طبقات الإباضية ، ورقة ١٠٦ "مخطوط". مصطفى باجو: أبو يعقوب الوارجلاني، ص٩٢.

(٢) البرادي: الجواهر المنتقاة، ورقة ١٧٧ "مخطوط". الشماخي: السير،ج١،ص١٠٥.

(٣) الوارجلاني: الدليل والبرهان، ج١، ص١٠.

(٤) أنظر النتائج العلمي في مجال الفقه في هذا الفصل.

(٥) طاش كبرى زادة: مفتاح السعادة، ج٢، ص١٩٤.التهانوي: الكشاف، ج١، ص٣٠.

(٦) المقدمة، ص٤٤٥.

أما علم الفقه عند إباضية المغرب، فقد اشتدت الحاجة إليه، وذلك لترسيخ المذهب الإباضي والمحافظة عليه منذ دخوله للمغرب وانتشاره، وزادت الحاجة إليه بعد سقوط الدولة الرستمية؛ لأن الإباضية أصبحوا تحت ظل دول حاولت القضاء عليها وطمس مذهبها لهذا لجأوا إلى الاهتمام بالفقه؛ لأنه كما هو معروف أنه يعمل على تنظيم المعاملات، ويضع التشريعات التي تنظم حياة الناس وعلاقاتهم فيما بينهم، فضلاً أنه يوضح التعاليم التي يجب اتباعها في شئون دينهم، فشهدت الإباضية كغيرهم من المسلمين حركة علمية واسعة في هذا المجال، وبرز العديد من علماء الفقه، الذين هم أنفسهم علماء الحديث.

وما يميز علماء الفقه والحديث أنهم كانوا ذوي اجتهاد، ونظرة واحدة إلى كتب الطبقات الإباضية في المغرب، نجد احتواءه على مجموعة من العلماء الذين كانوا يجمعون علم الحديث والفقه.

فحملة العلم الخمسة للمغرب كانوا رواة للحديث عن أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة، والأئمة الرستميون وعدد من علماء الإباضية[١]، إلا أنهم كانوا يعلمون الحديث والفقه، وتلقى العديد من الطلاب معظم هذين العلمين منهم بالإضافة إلى العلوم الأخرى[٢]. ومن جانب آخر برز عدد من علماء الإباضية في أقسام الفقه مثل علم الوثائق مثلهم مثل بقية المسلمين في دار الإسلام[٣]

(١) أبو غانم الخراساني: المدونة الكبرى، ج١، ص١١.

(٢) أبو زكريا: سير الأئمة، ص١٣٦، ١٨٤. الدرجيني: طبقات الإباضية، ورقة ١٠٦ "مخطوط". الشماخي: السير، ج١، ص١٦٧، ج٢، ص٣٣، ٣٤.

(٣) ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس، ص٢٦. الهمداني: صفة جزيرة العرب.ص٨٢.صاعد الأندلسي، أبو القاسم صاعد بن أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن صاعد التغلبي الأندلسي

وهو جزء من علم الشروط[١]، الذي برز فيه أيضاً عدد من علماء المسلمين[٢] فمن علماء الإباضية الذين كان لهم باع في هذا المجال: عمروس بن فتح [٣]، وأبو عبيدة الأعرج[٤]. وأما علم الفرائض[٥]، فبرز فيه أئمة الدولة الرستمية[٦]، من بينهم عبد الوهاب بن رستم[٧] وعدد من علماء الإباضية من أمثال: عمروس بن فتح[٨]، وأبي معروف ويار بن جواد[٩]، وبكار بن محمد الفزاني[١٠].

(ت ٤٦٢هـ/ ١٠٧٠م). طبقات الأمم،ص١٧٣، تحقيق/ حياة بو علوان، ط١، ١٣٨٥هـ/ ١٩٨٥م،دار الطليعة،بيروت –لبنان.

(١) يعد علم الوثائق والسجلات من علم الشروط، وهو علم يبث عن كيفية سوق الأحكام الشرعية المتعلقة بالمعاملات في الرقاع والدفاتر ليحتج بها عند الحاجة. [طاش كبرى زادة: مفتاح السعادة، ج١، ص٦٠٠].

(٢) ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس، ص٢٦.

(٣) عمروس بن فتح النفوسي (ت٢٨٣هـ/ ٨٩٧م): أصول الدينونة الصافية، ص١٢٥-١٤٠، تحقيق/ حاج أحمد بن حمو كروم، مراجعة/ مصطفى بن محمد شريفي، ومحمد بن موسى بابا عمي، ط١، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط-عُمان.

(٤) البرادي: الجواهر المنتقاة، ورقة ١٨٦ "مخطوط".

(٥) يعد علم الفرائض من أبواب علم الفقه، وهو علم يبحث فيه عن كيفية قسمة تركة الميت بين الورثة وموضوعة قسمة التركة بين المستحقين. [ابن خلدون: المقدمة، ص٤٥١. التهانوي: الكشاف، ج١، ص٣٢].

(٦) الدرجيني: طبقات الإباضية ، ورقة ٤٩ "مخطوط".

(٧) عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم (ت ١٩٨هـ/ ٨١١م): كتاب مسائل نفوسة، ص١٥٤-١٦٦، تحقيق وترتيب/ إبراهيم طلائي، غرداية-الجزائر، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م، (د.ط).

(٨) عمروس بن فتح: الدينونة الصافية، ص١٤١-١٤٨.

(٩) الدرجيني: طبقات الإباضية ، ورقة ٢٧٩ "مخطوط".

(١٠) الشماخي: السير، ج١، ص١٦٥. أنظر التتاج العلمي لعلم الفقه.

ومن أبرز علماء الإباضية في علم الفقه في تلك الفترة، وممن لهم مسائل فقهية حملة العلم الخمسة[١]، وأئمة الدولة الرستمية[٢]، وأبو خليل الدركلي، وأبو ذرابان بن وسيم[٣]، وأبو عبيدة الأعرج[٤]، وأيضاً عمروس بن فتح[٥]، وسدرات بن إبراهيم المساكني[٦]، وأبو مسور يصلتين النفوسي، وأبو محمد عبد الله بن الخير[٧]، وابن كبت[٨]، وابن مغطير عبد الحميد الجناوني[٩]، وسعيد الحدائي، والحارث أبو الغدير الهواري، وسليمان بن ياسر، وأبو الفتاح، وأبو حبيب، وأبو عمرو حفصون النفوسي، وكذلك العسيري الهواري، والسمح بن عبد الجبار الهواري[١٠]، وأبو بكر محمد ابن يوسف النفزاوي[١١] وأبو معروف ويار بن جواد[١٢]، وأبو صالح الدركلي النفوسي، وأبو هارون الجلالمي، وسليمان بن زرقون، وأبو محمد الدرفي، وابنه يحيى، وأبو يوسف

(١) الشماخي: السير، ج١، ص١٢٧.
(٢) أبو زكريا: سير الأئمة، ص٦٥.
(٣) الشماخي: السير، ج١، ص٨٢، ١٨٦.
(٤) البرادي: الجواهر المنتقاة، ورقة ١٨٥ "مخطوط".
(٥) البرادي: رسالة في كتب الإباضية ، ص٦٤. أنظر: النتاج العلمي لعمروس بن فتح في هذا الفصل.
(٦) الشماخي: السير، ج١، ١٩٦.
(٧) الدرجيني: طبقات الإباضية ، ورقة ٢٧، ٧٢، "مخطوط".
(٨) يعد ابن كبت من علماء الإباضية الموثوقين بعدها لم يؤخذ منه، وإذ أخذ بعد ذلك أي عالم منه لا يفتي بما أخذ من ابن كبت. [الشماخي: السير، ج١، ص٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٨].
(٩) الدرجيني: طبقات الإباضية ، ورقة ٢٧٩ "مخطوط".
(١٠) ابن سلام: الإسلام وتاريخه، ص١٥٧-١٥٩.
(١١) أبو زكريا: سير الأئمة، ص١٠٥.
(١٢) الشماخي: السير، ج١، ص٢٣٤، ٢٣٥، ٢٤١، ٢٤٧٣، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٤٩. ج٢، ص٨، ٢٢، ٣٤.

يعقوب بن سيلوس الطرفي السدراتي، وأيضاً أبو محمد جمال المزاتي، وحسنون بن أيوب، وأبو حسان بن أبي عامر، وأبو سارون الجلالمي، وأبو محمد التمصيصي، وأبو يوسف مجدول النفوسي، وسليمان بن ماطوس، وأبو القاسم يزيد بن مخلد(١).

ومما سبق نلاحظ أن علم الفقه حظي باهتمام علماء الإباضية، لهذا قعدوا لتعليمه للطلبة من أمثال: أفلح بن عبد الوهاب، إذ كان له حلقة يعلم فيها علم الفقه. وسليمان بن زرقون، الذي أخذ عنه أبي القاسم يزيد بن مخلد، وأبي خزر يغلى بن زلتاف في علم الفقه(٢)، وقعدوا بعد ذلك يدرسونه(٣). وكان مبدأ القياس في المسائل الفقهية مأخوذ به عند الإباضية(٤) ومن العلماء الذين أخذوا بذلك عبد الوهاب بن رستم(٥).

ومن جانب آخر كان لعلم الفقه حظ في حركة التأليف، إذ صنفت كتب فقهية في فترة الدراسة(٦).

(١) الوسياني: سير أبو الربيع، ورقة ٤٩ "مخطوط".
(٢) الشماخي: السير، ج٢، ص٣٣.
(٣) الدرجيني: طبقات الإباضية ، ورقة ١٠٦ "مخطوط".
(٤) المخطوط نفسه، ورقة ٥٠. الشماخي: السير، ج٢، ص،١٣٦، ١٣٨. والقياس يعرف في اللغة: هو التقدير والمساواة. وفي الاصطلاح: جرى حكم الأصل على الفرع [الشماخي: مختصر العدل، ص٤٨].
(٥) أبو زكريا: سير الأئمة، ص٦٥.
(٦) أنظر النتاج العلمي لعلم الفقه.

الزهد والتقشف:

يعرف علم الزهد والورع بأنه: علم كيفية الإعراض عن الدنيا، والتدقيق في التحرير عن الحرم، بحيث يترك كثيراً من الحلال، خوفاً من أن يقع في الشبهات، وخوفاً من الحرام(١). وهذا العلم يلحق بالعلوم الشرعية بالإضافة إلى الاتجاه الذي يدعو إلى الوعظ والتذكير والترغيب والترهيب والعزلة، وإجابة الدعاة والكرامات، وسار في هذا الاتجاه عدد من علماء المسلمين(٢)، ومن بينهم علماء الإباضية ، ومن أشهرهم: مهدي النفوسي(٣)، وأبو الحسن الأبدلاني، وأبو عثمان المزاتي(٤)، وأبو مرداس مهاصر(٥)، وأبو مهاصر الأفطماني، وأبو نصر التمصصي(٦)، وعيسى بن فرناس النفوسي(٧)، وأبو ميمون، أبو يعقوب التغرميني(٨)، وأبو زكريا يحيى بن يونس السدراتي، وأبو زيد البغطوري، وأبو الليث الجناوني، وأبو معبد الجناوني(٩)، وكذلك أبو

(١) طاش كبرى زادة: مفتاح السعادة، ج٢، ص٥٩٦.

(٢) الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١٨،ص١٢١. السبكي: طبقات الشافعية، ج٣، ص٢٢٥. آدم متز: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري أو عصر النهضة في الإسلام، ج٢، ص١١٨، ١٢١، ترجمة/ محمد عبد الهادي أبو ريدة، ط٤، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م، دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان.

(٣) الدرجيني: طبقات الإباضية، ورقة ٥٦ "مخطوط".

(٤) الشماخي: السير، ج١، ص،١٧٧،١٥٠.

(٥) الوسياني: سير أو الربيع، ورقة ١٤ "مخطوط".

(٦) الشماخي: السير، ج٢، ص٨.

(٧) البرادي: الجواهر المنتقاة، ورقة ١٨٤ "مخطوط".

(٨) الشماخي، السير، ج١، ص١٩٨، ٢١٥.

(٩) المصدر نفسه، ج١، ص٢٠٥،٢٠٣، ٢٠٦، ٢٠٩.

الشعثاء عبد الكريم[١]، وأبو إسحاق الأشارني، وأبو محمد عبيدة بن زارود، وأبو عمران موسى، وأبو محمد القنطراري، وأبو القاسم موضين، وأبو يعقوب تدينتي، وماطوس بن هارون، وماطوس بن ماطوس، وأيضاً جنا التتزغتي، وميال، وأبو بكر يوسف النفوسي[٢]، وأبو الخطاب وسيل بن سنتن[٣]، وأبو أيوب صنوابي، وفتوح بن أبي حاجب، وأبو عامر السدراتي، وأبو أحمد، ومحمد بن بصير الألوتيان، وأيضاً أبو غلبون النفوسي، وكذلك خيار التمنكرتي، وأبو القاسم التملو شابتي، وأبو القاسم التغرسيني، وأبو موسى الدجى النفوسي، وأبو موسى يزيتن بن ياسين الجناوني، وأبو بحر الفزاني، وأبو محمد عبد الله بن مطكود[٤]، وكذلك أبو صالح جنون يمريان[٥]، وأبو موسى عيسى بن سمح الزواغي[٦]، وأبو صالح الياجرني[٧]، وأبو عثمان المزاتي[٨].

(١) الوسياني: سير أبو الربيع، ورقة ١٥٩ "مخطوط".

(٢) الشماخي: السير، ج١، ص٢١١، ٢١٦، ٢١٧، ٢١٩،٢٢٦، ٢٢٧، ٢٣١، ٢٣٢.

(٣) الدرجيني: طبقات الإباضية، ورقة ١٠١، ١٠٢ "مخطوط". الشماخي: السير، ج١، ص٢٣٨.

(٤) الشماخي: السير، ج١، ص٢٤٠، ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٥٠، ٢٥٣. ج٢، ص٨، ١٠، ١٧، ٢٢، ٢٣، ٣١، ٣٢.

(٥) الدرجيني: طبقات الإباضية، ورقة ٢٩١ "مخطوط".

(٦) الشماخي: السير، ج٢، ص٥٣.

(٧) الدرجيني: طبقات الإباضية، ورقة٣١١ "مخطوط".

(٨) الشماخي: السير، ج١، ص١١٧.

وكان للعالمات الإباضيات اتجاه في مجال الوعظ والإرشاد والزهد مثلهن مثل العالمات في دار الإسلام[١]، منهن: أم الخَّاب، وأم زعرور، وأم زيد، وأم داود، وزيديت بنت عبد الله الملوشائي، والهيل، وأم ماطوس، وآسيا[٢].

علم التأريخ:

يعرف التأريخ بأنه: تعريف الوقت يقال: أرخ الكتابة تاريخاً، ورخته توريخاً، أي بينت وقت كتابته[٣].

أما علم التأريخ فهو: معرفة أحوال الطوائف، وبلدانهم ورسومهم، وعادتهم وصنائع أشخاصهم، وأنسابهم ووفياتهم إلى غير ذلك.

وموضوعه معرفة أحوال الأمم الماضية من الأنبياء والأولياء، والعلماء، والحكماء، والشعراء، والملوك، والسلاطين، وتعد فائدة علم التاريخ من الفوائد العظيمة التي من خلالها نستطيع أخذ العبر من تلك الأحوال والأحداث والنصح به[٤].

---

(١) ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن الجوزي (ت٥٩٧هـ/١٢٠١م): صفة الصفوة.ج٢،ص١٥٦-١٥٨، ط٢، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م. وزارة المعارف الحكومية، الهند.

(٢) الشماخي: السير، ج١،ص١٥٥، ٢٠٤، ٢١٩،ج٢، ص١، ١١، ٢١.

(٣) حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله المعروف بكاتب جيلي، (ت١٠٦٧هـ/١٦٥٦م): كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ج١،ص٢٧١، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، (د.ط)،(د. ت).

(٤) طاش كبرى زادة، مصباح السعادة، ج١،ص٢٣١. السيد عبد العزيز سالم: التاريخ والمؤرخون العرب، ص٢٦،مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، مصر،١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م (د.ط).

وقد اهتم علماء الإباضية كغيرهم من علماء المسلمين بعلم التاريخ، وظهرت العديد من الكتب حوله، وكان الاعتماد في جمع المادة التاريخية على الروايات من خلال السند الموصل والوثائق والرسائل والأوراق والبيانات الرسمية والخطب والآثار كغيرهم من المسلمين، وهذا واضح من كتب التراجم الإباضية، ومن أهمها كتاب سير أبو الربيع سليمان بن يخلف. وكتاب الطبقات للدرجيني، وكتاب الوسياني، وكتاب البرادي، وكتاب أبي زكريا(١)، وكتاب الشماخي المعروف بالسير الذي يعد أشملهم حيث جمع معلوماته على ما ذكرناه حتى الآثار منها(٢).

أما في فترة الدراسة فقد أولى الإباضية عناية خاصة بعلم التاريخ بدءاً بسيرة الرسول -ﷺ- وصحابته الكرام والتاريخ الإسلامي(٣) فهذا أفلح بن عبد الوهاب حث على قراءة سيرة أبي سفيان محبوب بن رحيل (٤)، التي احتوت على تاريخ الإسلام، وجزء من الفقه (٥)، وكذلك أبو القاسم يزيد بن مخلد وأبو خزر يغلى بن زلتاف يقرأن سيرة الصالحين ويعلمانها(٦). وكان أبو عبد الله محمد بن أبي بكر يحدث عن السنة النبوية وله علم بها(٧).

(١) بروكلمان، كارل: تاريخ الأدب العربي، ج٦،ص٩٢-٩٤، ترجمة/ يعقوب بكر، مراجعة: رمضان عبد التواب،ط٦، ١٣٩٧هـ،/١٩٧٧م، دار المعارف، القاهرة- مصر.

(٢) الشماخي: السير، ج١، ص١٤٠.

(٣) مصطفى باجو: أبو يعقوب الوارجلاني،ص٩٣.

(٤) البرادي: رسالة في كتب الإباضية ، ص٥٦. السالمي: اللمعة المرضية،ص٢٤.

(٥) الوسياني: سير أبو الربيع، ورقة٣١، ١٤٠ "مخطوط".

(٦) أبو زكريا: سير الأئمة،ص١٣٦.

(٧) الوسياني: سير أبو الربيع، ورقة ١٣٧، ١٣٨ "مخطوط".

وما يؤكد الاهتمام بالتاريخ والسيرة أنه وجد نتاج رئيسي في هذا الميدان في تلك الفترة، وهو كتاب ابن سلام - عاش في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي- والذي اعتمد على الروايات والكتب التي كانت تصل لإباضية المغرب والشواهد، وتناول هذا الكتاب عدة محاور منها شرعية ومنها تاريخية مختصة بتاريخ إباضية المغرب، ويتناول فيها علماءها وعلماء البصرة ومكة ومصر وغيرها من الأحداث. ويعد كتاب ابن سلام أقدم مصدر إباضي يتحدث عن إباضية المغرب حتى سنة ٢٧٣هـ/٨٨٦م[١] وقد اعتمد عليه الشماخي في سيره[٢].

وكان لأبي سهل الفارسي أثنا عشر كتاباً فيه جمل من تواريخ أهل الدعوة[٣]، ومن ناحية أخرى أهتم علماء الإباضية بتدريس علم التأريخ، وبالتحديد سير الصالحين، وذلك في حلقاتهم مثل حلقة أبي ميمون، وأبي القاسم يزيد بن مخلد، وأحد شيوخ إباضية الدرج[٤].

ثانياً: العلوم اللغوية وآدابها:

علم اللغة:

يعرف علم اللغة بأنه: منشق من لغا يلغو لغواً، إذ نطق بصوت، ولذا فاللغة هي الكلام المصطلح عليه بين الأمم والناس وشعو بها.

---

(١) حسن حسني عبدالوهاب: كتاب العمر، ج١، ص٤٧.

(٢) ابن سلام: الإسلام وتاريخه،ص٥، ٦، ٦١- ١٦٦.

(٣) الشماخي: السير، ج١،ص٢٤٤، ٢٤٥. وانظر: النتاج العلمي لعلم التاريخ في هذا الفصل.

(٤) الدرجيني: طبقات الإباضية ، ورقة ٢٥١، ١٠٦، ٣١٩، "مخطوط"

وأما اصطلاحاً: فهو علم يعرف به أوضاع الكلمة من حيث تأليف حروفها، واشتقاقها ودلالتها على معانيها، وهل هي مشتركة بين عدة معانٍ[١].

وكان علماء القراءات والأصول والفقه علماء لغة فأئمة الدولة الرستمية وعلماء الإباضية في فترة الدراسة علماء لغة ونحو وشعر وقراءات، فتلقى الطلبة على أيديهم علم اللغة[٢].

وكان الاتجاه للعناية باللسان العربي أهمية كبرى في المغرب، إذ خطا علماء الإباضية خطوات كبيرة في تعريب اللسان البربري، وذلك من دلائل الاهتمام البالغ بتعلم اللغة العربية؛ لأن القرآن الكريم أنزل بها ولأن السنة النبوية منقولة بالعربية. وهذا لا يعني عدم اهتمامهم باللغة البربرية، التي هي لغة التخاطب في المنازل والأسواق[٣] وباعتبار البربر سكان المغرب فكانوا يستعملونها، ولكن لم يكن تقديسهم لها كاللغة العربية، لهذا لم تحظ باهتمام علماء الإباضية بجعلها من المقررات التي تدرس أو من علومها. ومن دلائل الاهتمام باللغة العربية ما رواه أبو محمد عبد الله عن أبي عمران أنه كان كثيراً ما يقول: "تعلم حرف من العربية كتعلم ثمانين مسألة من الفقه"[٤]. وكان تأليف الكتب وما يكتب في الدواوين باللغة العربية إذ تعد لغة التخاطب الرسمي

(١) علي محمد فريد مفتاح: الحياة الفكرية والعلمية، في إقليم سجستان منذ الفتح الإسلامي حتى نهاية القرن الرابع الهجري (٢٣هـ-٣٣٩هـ:٦٤٤م-١٠٠٩م)، ص٣١٣، كلية الآداب، جامعة صنعاء، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، رسالة دكتوراه غير منشورة..

(٢) أبو زكريا: سير الأئمة، ص٦٥. الوسياني: سير أبو الربيع، ورقة ٤٩ "مخطوط". الدرجيني: طبقات الإباضية ، ورقة ٤٩ "مخطوط"

(٣) محمد دبوز: المغرب الكبير،ج٣،ص٤١٣.

(٤) الوسياني: سير أبو الربيع، ورقة ٨٧ "مخطوط".

عند الإباضية[١]، وبهذا حظيت اللغة العربية باهتمام علماء المسلمين عامة والإباضية خاصة؛ لأنها أداة فهم الشريعة الإسلامية التي قامت على اللغة العربية، فهي تخدم الإسلام وتؤدي مهمة التبيين والتوضيح، وفي الوقت نفسه تعمل على المحافظة على الدين الإسلامي؛ لأن اتساع رقعة الدولة الإسلامية أدى إلى دخول العديد من الأجناس بلغاتهم وثقافتهم المختلفة الدين الإسلامي، وهذا بدوره سيؤدي إلى خلل في اللغة العربية، وهذا ما جعل علماء المسلمين يتجهون إلى الحفاظ عليها؛ وذلك بوضع قوانين تحكمها وتدريسها للحفاظ على القرآن الكريم والسنة النبوية والشريعة، وتعد علوم اللغة العربية من الضروريات لمن أراد تعلم العلوم الشرعية[٢].

أما بالنسبة لعلماء الإباضية فنحصر اهتمامهم باللغة العربية على وظيفتها الدينية؛ لأنه لا يستغني عنها فقيه ولا أصولي ولا متكلم ولا مناظر[٣]، وكانت علوم اللغة من إعراب وبلاغة وأدب ضمن المقررات الدراسية[٤]، وقد برز العديد من علماء الإباضية في هذا العلم، ومن بينهم أئمة الدولة الرستمية إذ قيل عنهم بأنهم علماء لغة [٥] فهذه النابغة أخت عبد الوهاب بن رستم عالمة بعلوم اللغة [٦]، وأبو عبيدة الأعرج[٧]، وسليمان بن زرقون[٨]، وأبو القاسم يزيد بن

(١) محمد دبوز: المغرب الكبير،ج٣،ص٤١٣.
(٢) ابن خلدون: المقدمة، ص٥٤٥.
(٣) مصطفى باجو: أبو يعقوب الوارجلاني،٩٢.
(٤) الشماخي: السير،ج١،ص١٦٧.
(٥) الدرجيني: طبقات الإباضية ، ورقة ٤٩ "مخطوط" الشماخي: السير، ج١،ص١٦٧.
(٦) محمد دبوز: المغرب الكبير، ج٣،ص٣٧٩.
(٧)البرادي: الجواهر المنتقاة، ورقة ١٨٦ "مخطوط".
(٨)أبو زكريا: سير الأئمة،ص١٣٦.

مخلد، وأبي خزر يغلى بن زلتاف، وكذلك أبو نوح سعيد بن زنغيل الذي يعد من أبرز علماء اللغة في عصره ومن المتفنين فيها[١].

علم النحو:

يعرف علم النحو بعلم الإعراب وهو من العلوم التي تتصدر علوم اللغة؛ لأنه من خلاله نستطيع معرفة النطق الصحيح للغة وفهمها للتعرف على الشريعة الإسلامية؛ لأن علم النحو يعرف به كيفية تركيب اللغة العربية وما يتعلق بالألفاظ، وعن طريقه نستطيع فهم مفردات وقواعد اللغة، ومنه يضبط سائر العلوم[٢]. وكان اهتمام علماء المسلمين بعلم النحو يعود إلى خوفهم من عدم فهم المفردات وقواعد اللغة العربية التي هي لغة القرآن الكريم والسنة النبوية. ولهذا أولى علماء الإباضية في المغرب كغيرهم من علماء المسلمين في دار الإسلام بدراسة النحو وتدريسه، ولا سيما أنهم كانوا من علماء القراءات واللغة والفقه والكلام.

وبرز من علماء الإباضية عدد من النحاة من أمثال: أئمة الدولة الرستمية إذ كانوا متفننين بالإعراب[٣] ويعد أفلح بن عبد الوهاب من أشهرهم في تدريس علم النحو[٤] وايضاً إبراهيم بن قطن المهري إذ كان يعد من أبرز علماء النحو في القيروان[٥]، وكذلك سليمان بن رزقون[٦]، وأبو القاسم يزيد بن مخلد، وأبو

(١) المصدر نفسه، ص١٣٦، ١٤٥. الدرجيني: طبقات الإباضية، ورقة ١٠٦، ١٤٩..

(٢) التهانوي: كشاف،ج١،ص١٧. إسحاق رباح: الحضارة العربية،ص١٨٣ علي محمد فريد: الحضارة العلمية،ص٣٢٦.

(٣) الدرجيني: طبقات الإباضية، ورقة ٤٩ "مخطوط". الشماخي: السير،ج١،ص١٦٧.

(٤) الوسياني: سير أبو الربيع، ورقة ٤٩ "مخطوط".

(٥) الزبيدي: طبقات النحويين، ٢٤٩، ٢٥٠.

(٦) أبو زكريا: سير الأئمة،ص١٣٦.

خزر يغلى بن زلتاف[١]، وايضاً أبو عبيد الأعرج[٢]، ووجد عدداً من علماء النحو واللغة في القيروان[٣]. ولهذا لاقى علم النحو اهتماماً عند علماء الإباضية.

علم البلاغة والأدب:

يعد علم البلاغة من العلوم اللسانية؛ لأنه متعلق بالألفاظ وما تفيده، ويقصد به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه[٤].

وقد عرف العرب البلاغة؛ وهي من الصفات التي يتميزون بها واعتنوا بها[٥]. وبالرغم من أن علماء الإباضية اهتموا باللغة العربية وآدابها، فإننا لن نفرد للبلاغة عند إباضية المغرب مساحة في هذه الدراسة، لأنه لا توجد الا إشارات إلى بعض العلماء الذين عرفوا بالفصاحة والبلاغة، وقاموا بتدريسها، ومنهم أئمة الدولة الرستمية[٦].

الأدب

يعرف علم الأدب بأنه: إجادة فن المنظوم والمنثور من كلام العرب وهو حفظ إشعارهم، وأخبارهم، والأخذ من كل علم طرف. وكان العلماء الذين

(١) المصدر نفسه، ص١٣٤. الدرجيني: طبقات الإباضية، ورقة١٠٦، ١٤٨ "مخطوط".
(٢) البرادي: الجوهر المتنقاة، ورقة١٨٦ "مخطوط".
(٣) أبو زكريا: سير الأئمة،ص١٧٤، الشماخي: السير،ج٢،ص٦٧.
(٤) ابن خلدون: المقدمة، ص٥٥٠. التهانوي: كشاف،ج١،ص١٩.
(٥) صاعد الأندلسي: طبقات الأمم، ص١٢٦. شوقي ضيف: البلاغة تطوره وتاريخ،ص٩، دار المعارف، القاهرة- مصر، ط٤، (د.ت).
(٦) الشماخي: السير،ج١،ص١٦٧.

يعرفون اللغة هم من تولوا رواية الأدب، حيث كانت اللغة ممزوجة بالأدب[١] وينقسم الأدب إلى قسمين: الشعر، والنثر، وسنتناولهما عند إباضية المغرب في فترة الدراسة.

أ-الشعر:

لا نعدو الحقيقة إذا قلنا إن الأدب الإباضي، في فترة الدراسة إلى أواخر القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، بشعره ونثره لم نطلع عليه –غالباً- إلا من خلال بعض المصادر الإباضية التي ترجمت للعلماء، فهي التي أشارت إلى كتاب وشعراء وخطباء، وأوردت قصائد طويلة وأبيات قصيرة، وبالرغم من ذلك فإنه لم ينبغ بينهم شعراء بمعنى الكلمة، بل كانوا عبارة عن موسوعيين أي يجمعون بين جميع العلوم، حيث اقتصر شعرهم على الأراجيز العلمية والمواعظ والحكم، وإلقاء أشعار من الموروث البربري أو حفظه.

ومن أبرز علماء الإباضية في فترة الدراسة ممن كانوا شعراء أفلح بن عبد الوهاب ثالث الأئمة الرستميين، إذ له قصيدة طويلة في التحفيز على العلم[٢] ومطلعها:

"العلم أبقى لأهل العلم آثارا ... وليلهم بشموس العلم قد نارا
يحيى به ذكرهم طول الزمان وقد ... يرسيك أشخاصهم روحاً

(١) ابن خلدون: المقدمة، ص٥٥٣. أحمد أمين: ضحى الإسلام،ج٢،ص٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٤، ٢٧٥.

(٢)توجد نسخة من هذه القصيدة في الخزانة البارونية في جزيرة جربة برقم(٥٥٩) .com.عالم الفكر الإباضي.www.

(٣) الباروني: الأزهار الرياضية،ج٢،ص٢٤٥، ٢٤٦.

والنفاث بن نصر، إذ يعد من شعرائهم النبغاء، إذ له قصيدة مطلعها:

"سقى الله بتهرت المنى وسويقة بساكنها غيثاً يطيب به المحل"[١]

وكان أبو سهل الفارسي من أشهر شعراء الإباضية في الفترة الرستمية[٢]، من جانب آخر، كانت تاهرت تعج بالشعراء[٣].

أما في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي فقد برز أبو خزر يغلى بن زلتاف، وله شعر في مفارقة الأوطان والإخوان [٤] ومطلعها:

"عليكم سلام الله إني مسافر وما أدري بعد السفر إن كنت راجع

عليكم سلام الله في كل ساعة سلام كثير دائم متتابع"[٥]

ب. النثر:

أما النثر فيختلف عن الشعر من حيث عدم الالتزام بالوزن والقافية، وإن كان هناك من النثر ما يلتزم بقافية فيسمى النثر المسجع. أما أنواع أساليب النثر، فهي: خطب ودعاء وترغيب وترهيب وفن خطابات وهذه الأساليب لا تلتزم بقافية[٦]؛ فأن علماء الإباضية تميزوا بفن النثر الذي يتضمن الكتب "الرسائل" وفن الخطابة إذ كانتا أحسن حظاً من الشعر؛ إذ نراه يرتفع أحياناً إلى

(١) المرجع نفسه، ج٢،ص١١٢.

(٢) الوسياني: سير أبو الربيع، ورقة ٨٧ "مخطوط".

(٣) الباروني: الأزهار الرياضية، ج٢، ص٣٣٧.

(٤) الشماخي:السير، ج٢،ص٣٩.

(٥) أبو زكريا: سير الأئمة، ص١٥١.

(٦) ابن خلدون: المقدمة، ص٥٦٧.

مستوى الأدب الرفيع، لكثرة ممارسة العلماء للنثر أكثر من الشعر، وذلك لطبيعة المذهب الإباضي الذي يعتبر الشعر ملهاة[١] إذ لم يخدم الدين والعلم.

ومن خلال تتبعنا للنثر بشقيه عند إباضية المغرب في فترة الدراسة، فقد وصفوا كثير من علمائهم بأنهم أدباء، ومنهم كل من ذكرناهم في علوم اللغة.

أ. الكتب "الرسائل"

أما بالنسبة للرسائل فإنها غالباً ما تكتب بديوان خاص يعرف بديوان الرسائل يتولاه كاتب بارع أو أكثر من واحد، أو من قبل الأئمة الرستميين – أنفسهم، ونقصد بهذه الفترة عصر الدولة الرستمية باعتبارها دولة قائمة لها بنيانها وأسسها السياسية والاقتصادية والاجتماعية وكانت اللغة المستخدمة في كتابة الرسائل هي اللغة العربية[٢] وبالرغم من ذلك لم تمدنا المصادر المتوفرة بين أيدينا بمعلومات وافية عن هذا الشأن وإن كانت المعلومات المتواجدة تحاول رسم صورة تقريبية. فهناك إشارة إلى أن أبا اليقظان محمد بن أفلح بن عبدالوهاب كان له كاتب يكتب له، فقد كتب له فرماناً بتعيين أفلح بن العباس والياً على جبل نفوسة[٣]. وهذا لا يعني أن أئمة الدولة الرستمية لا يجيدون الكتابة إلى عمالهم فقد كانوا أدباء بارزين، إذ لهم رسائل وأجوبة في الوعظ والتذكير والحكم والتولية والتحذير وغيرها.

(١) مصطفى باجو: أبو يعقوب الورجلاني، ص٩٣.

(٢) محمد دبوز: المغرب الكبير، ج٣، ص٤١٣.

(٣) الباروني: الأزهار الرياضية، ج٢، ص٣٠٥.

فهناك رسائل عبد الوهاب بن رستم إلى المخالفين له[١]، ورسائل في مسألة خلف بن سمح[٢]، وكتابه في توليه أيوب بن عباس[٣] ورسالته إلى إباضية طرابلس[٤]، ورسائل أفلح بن عبد الوهاب إلى عماله في النصح والإرشاد وله رسائل في التولية[٥]. ولأبي اليقظان محمد بن أفلح رسالة في الإرشاد والنصح إلى جميع رعيته[٦].

وهناك من علماء الإباضية ممن يتصفون بالأدب ويحسنون إجادة فن الوسائل ومنهم: أبو عبيدة عبدالحميد الجناوني، وأبو منصور الياس النفوسي[٧]، وأبو نوح سعيد بن زنغيل؛ إذ كان بارعاً في الكتابة، ويدل على ذلك أنه تم اختياره من علماء الإباضية للكتابة لبني أمية في الأندلس لمساندتهم ضد الفاطميين[٨] بحكم العلاقات التي تربطهم معهم منذ أيام الدولة الرستمية[٩].

---

(١) الوسياني: سير أبو الربيع، ورقة ٦٠ "مخطوط"

(٢) الشماخي: ج١، ص١٥٦، ١٥٧.

(٣) الباروني: الأزهار الرياضية، ج٢، ص٢٠٥.

(٤) ابن سلام: الإسلام وتاريخه، ص١٠٧.

(٥) البرادي: الجواهر المنتقاة، ورقة ١٨٠، ١٨١ "مخطوط". الشماخي: السير، ج١، ص١٦٧. الباروني: الأزهار الرياضية، ج٢، ص٢٤٣-٢٤٥، ٢٥٦-٢٦٢، ٢٧١-٢٧٦.

(٦)البرادي: الجواهر المنتقاة، ورقة ١٨٧، ١٨٨ "مخطوط".

(٧) ابو زكريا: سير الأئمة، ص٨٥، ٨٦. الباروني: الأزهار الرياضية، ج٢، ص٣١٨، ٣١٩.

(٨) أبو زكريا: سير الأئمة، ص١٤٥- ١٤٧. الدرجيني: طبقات الإباضية ، ورقة ١١٣ "مخطوط".

(٩) محمد إبراهيم أبا الخليل: الأندلس في الربع الأخير من القرن الثالث الهجري (٢٧٥-٣٠٠هـ/٨٨٨-٩١٢م)، ص٣٨٥-٣٨٨، ط١، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، مكتبة الملك عبد العزيز، أعمال الحكمة ٦، الرياض-المملكة العربية السعودية.

وهناك إشارة إلى أن لأبي زكريا بن أبي عبدالله حاكم جبل "نفوسة" كاتباً، وهو عبدالله بن جنون الشروسي وذلك في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي(١).

ب- الخطابة:

حظيت الخطابة لدى علماء الإباضية في فترة الدراسة بأهمية كبرى، إذ كان لها دورها في الإرشاد وكسب الاتباع ، وتعود أهميتها منذ الجاهلية وعهد الرسول -محمد صلى الله عليه وسلم- والعصر الإسلامي، إذ كان الخلفاء والولاة يجيدون فن الخطابة(٢): وأهتم علماء الإباضية كغيرهم من المسلمين بفن الخطابة وبرز العديد منهم، ففي عهد الدولة الرستمية، تميزت "تاهرت" بوجود الخطباء(٣) ومن امثال ذلك: أئمة الدول الرستمية، فلعبدالرحمن بن رستم ديوان خطب نفيسة(٤).

ويروى أن للأئمة الرستميين خطباً للجُمع والأعياد يخطبونها بأنفسهم، ولا يعيدون خطبة أبداً.

---

(١) الشماخي: السير، ج٢، ص١٦.

(٢) واضح الصمد: أدب صدر الإسلام، ص١٤٦-١٦٥، ط١، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان. النبوي عبدالواحد شعلان: الحياة الأدبية في عصر النبوة والخلافة النبوية، ص١٢١-١٥٠، دار قباء، القاهرة- مصر، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م، (د.ط)، شوقي ضيف: الفن ومذاهبه في النثر الأدبي، ص٢٧-٣٣، دار المعارف، مكتبة الدراسات الأدبية، القاهرة- مصر، ط٥، (د.ت).

(٣) الباروني: الأزهار الرياضية، ج٢، ص٣٣٧.

(٤) المرجع نفسه، ج٢، ص٣٣٧. محمد دبوز: المغرب الكبير، ج٣، ص٤٠٩.

ومن أشهر خطباء الدولة الرستمية سعد بن أبي يونس بن وسيم[١]، وابن ادريس، وأحمد التيه، وأبو العباس بن فتحون، وعثمان بن صفار، وأحمد بن منصور وكان هؤلاء خطباء أيام الجمعة[٢].

وهناك خطب للمعارك امتاز بها عدد من العلماء من أمثال: أبو عبيدة عبدالحميد الجناوني أثناء حربه على خلف بن السمح[٣]. وخطبة ابو الخطاب المعافري[٤].

وممن كان له أقوال وليس خطب بمعنى الكلمة أبي يعقوب ويسلان المزاتي وأبي نوح سعيد بن زنغيل إذ كانا يحفزان الإباضية للثورة على الفاطميين قبيل موقعة باغاي[٥].

علم الترجمة:

يعد علم الترجمة من العلوم التي كانت متداولة عند إباضية المغرب، وتحديداً الترجمة من اللغة العربية إلى البربرية، والعكس، وبالرغم من انتشار اللغة العربية بين البربر مع انتشار الإسلام بينهم، وذلك لكي يتمكنوا من قراءة القرآن وتأدية الصلاة وفهم تعاليم الإسلام[٦]، فإن اللغة البربرية تعد لغة التخاطب في المنازل والأسواق، إلا أنها لم تكن لغة العلم لديهم، إذ احتلت

(١) سعد زغلول: تاريخ المغرب العربي، ج٢، ص٣٥١.
(٢) الشماخي: السير، ج١، ص٢٢٤.
(٣) المصدر نفسه، ج١، ص١٦٠.
(٤) الدرجيني: طبقات الإباضية، ورقة ٢١، ٢٢ "مخطوط"
(٥) أبو زكريا: سير الأئمة، ص١٤٢.
(٦)العبادي، أحمد مختار: في تاريخ المغرب والأندلس، ص٤٧، دار النهضة العربية، بيروت- لبنان، (د.ط) (د.ت).

اللغة العربية المكانة الأولى بين المسلمين في المغرب، إلا أن هناك من ظل لا يجيد اللغة العربية بشكل جيد، فلهذا بدأ الأئمة الرستميون بحركة الترجمة في ولاياتهم، ومن أمثلة ذلك الرسائل والخطب الذي ترسل إلى مناطق تواجد إباضية البربر إذ كانت تكتب باللغة العربية، وبعدها تترجم للبربرية، وكان لهم ديوان يقوم بهذه المهمة(١)، ومن أبرز مترجمي الدولة الرستمية أبو سهل الفارسي، إذ كان مترجماً للأئمة الرستميين أفلح، وأبو اليقظان، وأبو حاتم. ولابي سهل ايضاً مؤلفات عديدة باللغة البربرية لنشر العلم والدين(٢).

ولم تقتصر الترجمة على الرسائل والخطب والكتب بل كان بعض علماء وعالمات الإباضية يترجمون الكلام المتداول بينهم والإشعار من البربرية إلى العربية (٣). ولم تكن اللغة البربرية والعربية هما الوحيدتان اللاتي أجادهما العلماء والأئمة الإباضيون فقد وجدت لغات أخرى من كانمية وفارسية(٤)

(١) محمد دبوز: المغرب الكبير، ج٣،ص٤١٣، ٤١٥.

(٢) الدرجيني: طبقات الإباضية ، ورقة٣٠١، ٣٠٢ "مخطوط". محمود إسماعيل: الخوارج في المغرب العربي، ص٢١٩.

(٣)الدرجيني، طبقات الإباضية ، ورقة ٢٦٣، ٢٦٥ "مخطوط". الشماخي: السير، ج١،ص٢٦٥،٢٤٩، ج٢، ص١.

(٤)الشماخي: السير، ج١،ص١٦٠. الباروني: الأزهار الرياضية، ج٢،ص٢٠٧. محمد ناصر، دور الإباضية ،ص٣١.

ثالثاً: العلوم العقلية

علم الكلام:

يعرف علم الكلام عند فقهاء المسلمين بعلم أصول الدين [١] ويسمى بعلم التوحيد وبعلم النظر والاستدلال[٢] وقد لاقى هذا العلم اهتمام علماء المسلمين وعلماء الإباضية باعتباره مدار التمييز بين الفرق الإسلامية، إذ نالت القضايا الخلافية الكلامية نصيبها في مجالس التدريس ومؤلفات علماء الإباضية في مجال المناظرات والردود[٣].

وبهذا يعرف علم الكلام بأنه: علم يتضمن الحجج من العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية والرد على المبتدعين المنحرفين في الاعتقادات والمذهب والسلف وأهل السنة[٤]. ويطلق على المشتغلين بهذا العلم المتكلمين[٥] وهو من العلوم العقلية[٦] ويعد من العلوم الواجبة عند المتكلمين[٧]، وعند الإباضية إلى جانب علم

(١) عمر فروخ: عبقرية العرب في العلم والفلسفة، ص٥٤، ط٣، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م منشورات المكتبة العصرية، صيدا- بيروت.

(٢) التهانوي: كشاف،ج١،ص٢٢.

(٣) مصطفى باجو: أبو يعقوب الوارجلاني، ص٨٨.

(٤) ابن خلدون: المقدمة، ص٤٥٨. هيثم سرحان: استراتيجية التاويل الدلالي عند المعتزلة، ص٢٤، ط١، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م، دار الحوار، اللاذقية- سوريا.

(٥) الشهرستاني: الملل،ج١،ص٥١. كارادوفور، البارون: الغزالي، ص٢١، نقله الى العربية/ عادل زعيتر، مراجعة/ محمد عبدالغني حسن، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، القاهرة- مصر، ١٣٧٨هـ/١٩٥٩م، (د.ط).

(٦) طاش كبرى: زارة: مفتاح السعادة،ج٢،ص٥٩٩.

(٧) التهانوي: كشاف، ج١،ص٥١.

الشريعة[١] وبهذا يكون العقل أحد طرق البراهين الدالة على الحق[٢]، لهذا آمنت الإباضية بان الطريق العقلي يعضد الطريق النقلي وإن كان الشرع هو الأصل الذي يعول عليه فيقولون على سبيل التمثيل في مسألة صفة كلام الله أنها تكون من الصفات الذاتية الواجبة؛ فإن استحالة حدوث الكلام لكان أخرس قبل حدوثه، والأخرس ضد الكلام ونقيضه، فلهذا فإن القرآن الكريم مجعول ومنزول ومحدث ومخلوق، وقد استدلوا على ذلك بالأدلة من القرآن الكريم، مثل قوله تعالى: (إنا انزلناه في ليلة مباركة) بالإضافة إلى أنه مخلوق والدليل على ذلك هو استدلالهم على خلقه بالأدلة على خلقهم هم، فإن أبوا من خلق القرآن أبينا لهم من خلقهم[٣].

وباعتبار وجود الواصلية، وهم جزء من المعتزلة في بلاد المغرب[٤]، وهم من أهل الكلام، بل يعدون أول من وضعوا الأسس الأولى لعلم الكلام

(١) البرادي: الجواهر المنتقاة، ورقة ٩ "مخطوط".

(٢) الوارجلاني، أبو يعقوب يوسف ابراهيم الوارجلاني (ت٥٧٠هـ/١١٧٣م): الدليل والبرهان المعروف بكتاب الدليل لأهل العقول لباغي السبيل بنور الدليل لتحقيق المذهب الحق بالبرهان والصدق، ج٢، ص٢٤، تحقيق/ سالم بن حمد الحارثي، ط٢، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، وزارة التراث والثقافة، مسقط- عُمان.

(٣) الوارجلاني: المصدر نفسه، ج١، ص٧٢.

(٤) ياقوت الحموي: معاجم البلدان، ج٢،ص٨. البارووني: الأزهار الرياضية،ج٢،ص١٦٨. أحمد شوقي إبراهيم العمرجي: المعتزلة في بغداد وأثرها في الحياة الفكرية والسياسية في خلافة المأمون حتى وفاة المتوكل على الله ١٩٨هـ -٢٤٧هـ- ٨١٣م/ ٦٨١م، ص١٧٧، ١٨٠،ط١، ١٤٠٠هـ/ ٢٠٠٠م، مكتبة مدبولي، القاهرة- مصر..

والجدل والمناظرات[١] منذ أوائل القرن الثاني الهجري حتى أواخر القرن الرابع الهجري/ الثامن حتى العاشر الميلاديين[٢]، فقد نشطت في المغرب لبسط أرائهم الكلامية، مما كان له أثر في إذكاء روح الجدل بينهم وبين الفرق الكلامية المتواجدة في المغرب ومنها الإباضية؛ لأن علماء السنة كما هو معروف يحرمون هذا العلم وغير مقبول عندهم، فكانوا يذمون أهل الكلام والمتكلمين[٣]، وقد وضعت كتب تحرم هذا العلم، ومن أشهرها كتاب أبي إسماعيل الهروي[٤].

(١) أحمد أمين: ضحى الإسلام،ج٣،ص٩٥. الكاشف، سيدة إسماعيل: مصر في فجر الإسلام من الفتح العربي الى قيام الدولة الطولونية، ص١٥٩، ط٢، ١٣٩١هـ/١٩٧٠م، دار النهضة العربية، القاهرة- مصر.

(٢)المقدسي، أبو عبدالله محمد بن أحمد بن البناء البشاري المقدسي (ت٣٨٠هـ/٩٩٠م): أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم،ص٤٤، ٤٥، وضع مقدمته وهوامشه/ محمد مخزوم، دار احياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م، (د.ط) الشجاع: الحياة العلمية،ص٣٢٣.

(٣) ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن الحليم، (ت٧٢٨هـ: ١٣٢٨م): نقض المنطق،ص١٢، تحقيق/ محمد بن عبد الرزاق حمزة وسليمان بن عبد الرحمن، تصحيح/محمد حامد الفقي، مكتبة السنة المحمدية، القاهرة –مصر، (د.ط) (د.ت). الزهراني، علي بن محمد بن سعيد: الحياة العلمية في صقلية الإسلامية ٢١٢- ٤٨٤هـ/٨٢٦- ١٠٩١م، ص٣٥٥، ٣٥٧، جامعة أم القرى، مكة المكرمة- المملكة العربية السعودية، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م،(د.ط).

(٤)السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت٩٠٩هـ/١٥٠٦م): صون المنطق والكلام عن فن المنطق والكلام، ص٣٣، تعليق/ علي سامر النشار، مكتبة الخانجي القاهرة- مصر- ،ط١، (د.ت).

أما بالنسبة لعلماء الإباضية فإن علم الكلام أو ما يطلقون عليه بعلم الأصول وتارة بعلم التوحيد يعد من العلوم المفروضة[١]؛ لهذا برزوا في هذا المجال، وساعدهم في ذلك وجود الواصلية في المغرب، وبالرغم من ذلك فقد كانوا يجدون معارضة من علماء أهل السنة من أمثال عبد السلام حسنون بن سعيد التنوخي الذي منع المناظرات بين الإباضية والصفرية والواصلية في مسجد الجامع في القيروان[٢].

إلا أن ذلك لم يمنع الإباضية من الاهتمام بعلم الكلام في مناطق تواجدهم الأخرى في المغرب، فدارت مناظرات بينهم وبين الواصلية وأيضاً مع الفرق المنشقة عنها مثل النكارية والسليمانية وغيرهما. إذا كان غرضهم من علم الكلام هو الرد على من يخالفهم بالأدلة والبراهين والحجج. وقد سار عدد من علماء الإباضية بالاهتمام بعلم الكلام في تلك الفترة، من أبرزهم: عبد الوهاب بن رستم[٣]، وأفلح بن عبد الوهاب[٤]، وأبو اليقطان[٥] ويعرف عن الأئمة الرستميين أنهم ذو علم في الرد على المخالفين[٦]. ومهدي النفوسي إذ يروى أنه

(١) محمود إسماعيل: الخوارج في المغرب،ص٢٢٠.

(٢)الدباغ: معالم الإيمان، ج٢، ص٨٧. ابن الوردان: تاريخ مملكة الأغالبة، ص٥٨. المالقي: تاريخ قضاة الأندلس، ص٢٨، ٢٩. الوزير السراج: الحلل السندسية، ج١، ق٣، ص٧٨٣. عبد الحميد يحيى الصبري: الهجرات اليمنية إلى بلاد المغرب الأقصى خلال القرون الأربعة الهجرية الأولى وآثارها الديموغرافية، جامعة محمد الأول، الرباط-المغرب، ١٤٢٦هـ/ ١٤٢٧هـ-٢٠٠٥/٢٠٠٦م، رسالة ماجستير غير منشورة.

(٣) أبو زكريا: سير الأئمة،ص٦٧.

(٤) الوسياني: سير أبو الربيع، ورقة٤٩ "مخطوط".

(٥) البرادي: رسالة في كتب الإباضية ،ص٦٦.

(٦) الشماخي: السير، ج١،ص١٦٧.

ناظر سبعين من علماء أهل الخلاف[١]، وبرز مهدي في مناظرته مع أحد أكبر معتزلي المغرب في زمن عبدالوهاب[٢]، وعبد الله اللمطي، ومحمود بن بكر إذ كانا يردان على الفرق وينقضان مقالات المبتدعة[٣]، وكذلك أبو عبيدة الأعرج إذ يروى أنهم كانوا إن اختلفوا في مسألة في علم الكلام صدروا عن رأيه[٤] ومنهم سعيد الحدائي من علماء القيروان[٥] الذي رد على مقالة عبد الله بن يزيد[٦] في الحجة[٧].

وهذا أبو هارون الجلالمي ممن تعلم الأصول وعلم الكلام والحجة من أبي القاسم البغطوري، وسليمان بن زرقون، وأبو الفضل الجرامي[٨]. وأبو زكريا فيصل بن أبي مسور إذ كان له مناظرة مع النكارية[٩]، وأيضاً أبو القاسم يزيد بن مخلد وأبو خزر يغلى بن زلتاف قد تعلما علم الكلام من حسنون بن أيوب وعلماه[١٠]، وأبو صالح جنون بن يمريان الذي كان له مناظرة مع سليمان بن

(١) أبو زكريا: سير الأئمة،ص٦٩.
(٢) الباروني: الأزهار الرياضية،ج٢،ص١٧٤، ١٧٥.
(٣) البرادي: الجواهر المنتقاة،١٨٤، ١٨٥ "مخطوط".
(٤) الشماخي: السير،ج١،ص١٩٠.
(٥) ابن سلام: الإسلام وتاريخه،ص١٥٧، ١٥٨.
(٦) عبد الله بن يزيد أحد أتباع المذهب النكاري المنشق عن الوهبية الإباضية . [الوسياني: سير أبو الربيع، ورقة ١٣٩ "مخطوط"].
(٧) الشماخي: السير، ج١،ص٢٢١.
(٨) المصدر نفسه، ج١،ص٢٢٠، ٢٣٦.
(٩) أبو زكريا: سير الأئمة، ١٦٧.
(١٠) الوسياني: سير أبو الربيع، ورقة ١٥٠-١٥٢ "مخطوط". الدرجيني: طبقات الإباضية ، ورقة،٢٩١، ٢٩٢، ٣١٦، "مخطوط" . الشماخي: السير:ج٢،ص٣٣.

يعقوب مؤسس الفرقة السليمانية[١]. وكذلك أبو نوح سعيد بن زنغيل من أشهر علماء علم الكلام، فكان عالم بفنون المناظرات والرد على جميع أصحاب المقالات[٢]، وفلحون بن اسحاق[٣].

علم الفلك:

لم يكن علم الفلك معروفاً –كعلم– ويعرف بأنه: "الذي ينظر في حركات الكواكب الثابتة المتحركة والمتحيرة، ويستدل بكيفيات تلك الحركات على أشكال وأوضاع الأفلاك لزمت هذه الحركات المحسوسة بطرق هندسية وأقسامها وأبعادها"[٤]. بل كان علم التنجيم هو المعروف عند العرب والمتداول فيما بينهم، مع معرفة الحسابات البدائية والنظر إلى ما هو مشهور ومعروف في حركات الكواكب والنجوم[٥]، ويعرف علم الفلك بعلم التنجيم[٦]. وهذا العلم –أي التنجيم–، هو المتعارف عند الإباضية في المغرب في تلك الفترة، ومن أبرز من برع في هذا العلم لديهم أئمة الدولة الرستمية إذ يروى بأنهم كانوا علماء بعلم النجوم [٧]، ويقال عن أفلح بن عبد الوهاب بأنه

(١) المصدر نفسه، ج٢،ص٤٨.

(٢) أبو زكريا: سير الأئمة،ص١٥٧. الدرجيني: طبقات الإباضية ، ورقة ١٣١، ١٣٢ "مخطوط"

(٣) الشماخي: السير، ج٢، ص١٣٤.

(٤) أخوان الصفاء: رسائل أخوان الصفاء وخلان الوفاء، الرسالة الثالثة "القسم الرياضي،"ج١،ص١٣٧، تحقيق/ عارف تامر،ط١، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، منشورات عويدات، بيروت– لبنان، باريس– فرنسا. ابن خلدون: المقدمة، ص٤٨٧. إسحاق رباح: الحضارة الإسلامية،ص٢٣٣.

(٥) صاعد الأندلسي: طبقات الأمم،ص١٣١.

(٦) عمر فروخ: عبقرية العرب، ص٨١.

(٧) الدرجيني: طبقات الإباضية ، ورقة ٤٩ "مخطوط".

بلغ في علم الحساب وعلم الفلك مبلغاً عظيماً[١] وكانت أخته بارعة في علم الفلك[٢]، وكان أبو اليقظان عالماً بعلم الفلك[٣].

ومن علماء الإباضية أبو يحيى بن أبي محمد الدرفي ، الذي يصفه الشماخي[٤] بأنه كان: "متفنناً في العلوم وعارفاً بالنجوم"، وكذلك أيوب التمنكرتي أحد علماء النصف الأول من القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي[٥].

علم الطب:

يعرف علم الطب بأنه: علم القوانين نتعرف منها أحوال بدن الإنسان من جهة الصحة وعدمها، وهو من العلوم الطبيعية، ويعرف بأنه العلم الذي يبحث عن بدن الإنسان من جهة ما يصح ويمرض وحفظ الصحة وإزالة المرض، وموضوعه بدن الإنسان[٦].

ويعد علم الطب من العلوم التي عرفتها الأمم والعرب والمسلمين، إذ كان العرب يعتنون بالطب، ومعروف لديهم [٧]؛ لهذا تواجد علم الطب في كل أمة وبلد،

(١) أبو زكريا: سير الأئمة، ص٨٩. الشماخي: السير،ج١،ص١٦٧.
(٢) أبو زكريا: سير الأئمة،ص٨٩. محمد دبوز: المغرب الكبير، ج٣،ص٣٧٩.
(٣) الباروني: الأزهار الرياضية، ج٢، ص٣٢٤.
(٤) السير: ج١،ص٢٤٢.
(٥) المصدر نفسه، ج٢،ص١٨.
(٦) التهانوي: كشاف،ج١،ص٣٣، ٥١.
(٧) القفطي، جمال الدين أبي الحسن علي بن القاضي الأشرف يوسف القفطي (ت٦٤٦هـ/١٢٤٨م): كتاب أخبار العلماء بأخبار الحكماء، ص١١١-١١٣، دار الآثار للطباعة والنشر، بيروت- لبنان (د.ط) (د.ت). صاعد الأندلس: طبقات الأمم،ص١٢٧. عمر فروخ: عبقرية العرب،ص١١٧-

لأنه ما دام هناك داء فهناك دواء فعن الرسول ﷺ: "تداووا، عباد الله! فإن الله، سبحانه، لم يضع داءً إلا وضع معه شفاء إلا الهرم"[١]-الموت-.

وإذ كنا لم نتمكن في الوصول إلى معلومات عن الطب عند إباضية المغرب في تلك الفترة، وذلك لعدم تسجيل هذا العلم في المصادر والكتب التي أطلعنا عليها لندرك مدى تواجد هذا العلم في وسط المجتمع الإباضي. فإنه من البداهة وجود ذلك لضروريته في الواقع؛ لهذا ليس بين أيدينا سوى إشارات عن تواجد داء ودواء.

ومن تلك الإشارات أن عبد الله بن الخير أصابة سعال فقيل له: تصبح بالفطور على لبن ناقة[٢]. ويروى بأن أبا معروف ويار بن جواد أصيب ببصره، فبعث إلى عبد الحميد الفزاني من علماء الإباضية يطلب منه الدواء لعينيه[٣]. وأيضاً مرضت أخت مصلوكن أحد علماء الإباضية[٤].

---

١٢٧. الدفاع، علي عبدالله: الموجز في التراث العلمي العربي الإسلامي، ص٢٥-٣٢، الناشر/ جون ويلي وأولاده، نيويورك- الولايات المتحدة الأمريكية، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م (د.ط). إسحاق رباح: الحضارة الإسلامية،ص١٩٢ - ١٩٦. محمد فؤاد الذكري: الطب في الجاهلية، ص٣٩-٤٣، مجلة الآفاق الثقافية والتراث، العدد١٩، مجلة فصلية، تشرين الثاني، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، مركز جمعة الماجد، الإمارات العربية المتحدة.

(١) ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٥هـ/٨٨٨م): سنن ابن ماجة،ج٢،ص١١٣٧،حديث رقم ٣٤٣٦ باب.ما أنزل الله داء إلا نزل له شفاء، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، ١٣٥٩هـ/١٩٧٥م، (د.ط).

(٢) الوسياني: سير أبو الربيع، ورقة ١٣ "مخطوط". الدرجيني: طبقات الإباضية ، ورقة ٢٧٢ "مخطوط".

(٣) الوسياني: سير أبو الربيع، ورقة ٧ "مخطوط".

(٤) الشماخي: السير، ج١، ص٢٠٤، ٢٠٥.

ويرجع السبب في عدم اهتمام علماء الإباضية بعلم الطب على الأرجح إلى اهتمامهم بالعلوم التي تخدم المذهب الإباضي مثل علوم الشريعة وعلم الكلام وذلك بهدف ترسيخ المذهب الإباضي، أما الطب فإنهم على الأرجح كانوا يعتمدون على الأطباء من المذاهب الإسلامية الأخرى، فقد كان أيام الدولة الرستمية يتواجد أفضل أطباء الإسلام في تلك الفترة في دولة الأغالبة في القيروان، وهو إسحاق بن عمران المعروف باسم ساعة = ساعد[1].

(١) صاعد الأندلسي: طبقات الأمم،ص١٥١، ١٥٢. ابن أبي أصيبعه، أبو العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدي الخزرجي المعروف بإبن ابي أصيبعة (ت٦٦٨هـ/١٢٩٩م) عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص٤٧٨، ٤٧٩، تحقيق/ نزار رضا، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت- لبنان، (د.ط) (د.ت).

obeikan.com

النتاج العلمي

من البديهي عند نهاية حديثنا عن الحياة العلمية عند أباضية المغرب. الإشارة إلى النتاج العلمي لعلمائها في مختلف العلوم الذي برعوا فيها، وسوف نقسمها حسب تلك العلوم، وهي:

أولاً: العلوم الشرعية:

تفسير القرآن الكريم:

- كتاب تفسير القرآن الكريم لعبد الرحمن بن رستم(١).

- كتاب تفسير القرآن الكريم لابن سلام(٢)، وهو جزء من كتابه في التاريخ.وأعتمد عليه هود بن محكم في تفسيره (٣).

-كتاب تفسير القرآن الكريم لهود بن محكم الهواري واعتمد فيه على التفسير بالمأثور وهو عبارة عن سفرين كبيرين(٤).

---

(١) الوسياني: سير أبو الربيع، ورقة ٢٥،"مخطوط".البرادي: رسالة في كتب الإباضية ،ص٦٦.الزركلي: الأعلام، ج٤،ص٧٨.

(٢) ابن سلام: الإسلام وتاريخه،٩٩- ١٠٥.

(٣) الشماخي: السير، ج٢،ص٢٤٥، ج٢، ص٥٩هامش١.

(٤) الدرجيني: طبقات الإباضية ، ورقة٢٩٥ "مخطوط" السالمي: اللمعة المرضية،ص٢٤. بتحقيق/بلحاج شريفي، ط١، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان. عمروس بن فتح: الدينونة الصافية، ص١٦٤.

علم الفقه :

- كتاب مسائل نفوسة لعبد الوهاب بن رستم[١] وله أجوبة في الفقه والأحكام[٢].

- كتب أفلح بن عبد الوهاب في النوازل وأجوبة لها[٣]، وهناك أجوبة له ولابنه محمد بن أفلح ولأبيه عبد الرحمن بن رستم في سفر[٤].

- كتاب بكار بن محمد الفزاني، إذ يروى الشماخي[٥] بأنه أطلع على مسائل نقلت من كتابه.

- كتاب ابن ماطوس المعروف بمسائل كتاب ماطوس، ويحتوي على ثلاثمائة مسألة[٦] وهو لسليمان بن ماطوس، إذ يعرف سليمان بأن فتاواه ملأت المغرب؛ لأن هناك ماطوس آخر وهو ماطوس بن

---

(١) وهو كتاب مطبوع ومحقق، وأحد مصادر هذه الدراسة، وقد أوردنا معلومات النشر الخاصه به في هذا الفصل.

(٢) الشماخي: السير: ج١،ص١٦٧. توجد نسخة من فتاوى عبد الوهاب بن رستم بالخزانة البارونية في جزيرة جربة برقم (١٦٥)..com.علم الفكر الإباضي.www

(٣) البرادي: رسالة في كتب الإباضية ، ص٦٦. الشماخي: السير،ج١، ص١٦٧. نوازل وأجوبة أفلح بن عبد الوهاب، منشورة ضمن كتاب مسائل نفوسة لعبد الوهاب بن رستم.

(٤) السالمي: اللمعة المرضية، ص٣٦.

(٥) السير: ج١، ص ١٦٥. توجد نسخة من كتاب بكار بن محمد الفزاني، وهو عبارة عن مجموعة من الفتاوى بعلم الفرائض في الخزانة البارونية برقم (٥٤٨). وله أيضاً فصل من كتاب في الفقه الإباضي توجد منه نسخة في الخزانة البارونية بجزيرة جربة برقم (٥٥٢) .com.علم الفكر الإباضي.www

(٦) الوسياني: سير أبو الربيع، ورقة ٢٣،"مخطوط".

ماطوس، إلا أنه كان زاهداً عابداً أكثر منه علماً مقارنةً بسليمان بن ماطوس[١].

- كتاب سعد بن يونس والي قنطرارة يروى أن الغاية زوجة أبي القاسم يزيد بن مخلد سألت أبا عمران عن مسألة قرأتها في كتاب سعد بن يونس[٢].

- كتاب الخليل الصالح[٣].

- كتب لابن مهدي من علماء النصف الأول من القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي، الذي يروى أن ابنه أبا محمد وارسفلاس كان يروي كتب أبيه عن أبي يحيى الفرسطائي [٤] وألفت هذه المسائل من قبل أبي الربيع هارون، والذي ذكر البرادي[٥] أنه وقع على كتاب أكثر روايته عن أبي الربيع، وهو من علماء القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي.

- كتاب اللقط وهو من تأليف علماء جبل نفوسة[٦].

كتب عمروس بن فتح، وهي متعددة منها:

---

(١) الشماخي: السير، ج١، ص٢٣٤، ٢٣٥،ج٢، ص١٨٧.
(٢) المصدر نفسه،ج٢،ص٧٤.
(٣) الوسياني: سير أبو الربيع، ورقة ١٣٩،"مخطوط".
(٤) الشماخي: السير،ج٢،ص١٩، ١٧٩.
(٥) رسالة في كتب الإباضية ، ص٦٤.
(٦) السالمي: اللمعة المرضية، ص٣٦.

- كتاب الدينونة الصافية وينقسم إلى ثلاثة أقسام في العقيدة والمسائل والمعاملات[١].

- كتاب الحكم والمعارف[٢].

- ولعمروس كتاباً آخر في الفقه؛ إلا أنه لم ينجز[٣]. إذ يروي الدرجيني:[٤] "بلغنا أنه هم أن يعلق تأليفاً في الفقه ولم يسبق في طريقه، عزم أن يفرق في العلم على ثلاثة أوجه: التنزيل، والسنة، والرأي، وما يتعلق بكل واحد منها في المسائل فيرتب كل باب من أبوابه ويبينه على القواعد الثلاث ... فلم يُقَدِر الله بذلك. بل قضى له بإعجال الحمام"-الموت-.

- ديوان الأشياخ يعد من أشهر تأليف علماء أباضية المغرب في أواخر القرن الرابع وبداية القرن الخامس الهجريين/العاشر والحادي عشر الميلاديين، وهو من تأليف سبعة من فقهاء الإباضية[٥]، ومن بينهم أحد علماء

(١) وهو كتاب مطبوع ومحقق، وأحد مصادر هذه الدراسة، وقد أوردنا معلومات النشر الخاصة به في هذا الفصل. وتوجد نسخة منه في الخزانة البارونية في جزيرة جربة برقم (١٧٩). .com.علم الفكر الإباضي.www

(٢) عمروس بن فتح: أصول الدينونة، ص٢١ "المحقق".

(٣) أبو زكريا: سير الأئمة،ص٩٩.الوسياني: سير أبو الربيع، ورقة ٢ "مخطوط". الشماخي: السير، ج١،ص١٩٢

(٤) طبقات الإباضية ، ورقة ٢٧٤ "مخطوط".

(٥) الفقهاء الإباضية السبعة، هم: أبو عمران موسى بن زكريا، وعمر النميلي، وعبد الله بن مانوج، وأبو زكريا يحيى بن جرناز، وجابر بن سدر مام، وكباب بن مصلح، وأبو مجبر توزين. الوسياني: سير أبو الربيع، ورقة ٥٦ "مخطوط". الشماخي: السير، ج٢، ص٧٤.

النصف الثاني من القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي، وعاش في بداية القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي، وهو أبو عمرو النميلي[١] وقد نسب لأبي عمران موسى بن زكريا؛ لأنه نسخه بيده وكان ذا خط جميل[٢]، لهذا يقال: نسب إلى أبي عمران لفضل البنان[٣]. ويحتوي هذا الديوان على أثنى عشر جزءاً وكله في الفقه[٤].

التذكير والتخويف:

كما أشرنا في العلوم الشرعية أنه يلحقها الزهد والتذكير والوعظ والتخويف، ومن تأليف أباضية المغرب في هذا المجال:

- كتاب أبي سهل الفارسي وهو عبارة عن إثني عشر كتاباً فيه وعظ وتذكير[٥].
- كتاب الأخوان في المواعظ[٦].

علم التاريخ

من ضمن تأليف علماء الإباضية في فترة الدراسة في علم التاريخ:

(١) الدرجيني: طبقات الإباضية ، ورقة ٣١٠، ٣١١،٣٤٥ "مخطوط".
(٢) الوسياني: سير أبو الربيع، ورقة ٥٦ "مخطوط".
(٣) الشماخي:السير،ج٢ ،ص٧٤. حسن حسني عبد الوهاب: كتاب العمر، ج٢،ص٩٦١.
(٤) البرادي: رسالة في كتب الإباضية ، ص٦٨. توجد منه نسخاً كثيرة في وادي ميزاب، ومنه في جزيرة جربة نسختين، الأولى في مكتبة الشيخ سالم بن يعقوب، والثانية في الخزانة البارونية. حسن حسني عبد الوهاب: كتاب العمر، ج٢، ص٩٦٢ هامش٢.
(٥) الشماخي: السير، ج١، ص٢٤٤.
(٦) الوسياني: سير أبو الربيع، ورقة، ٢٣ "مخطوط".

- كتاب الإسلام وتاريخه لابن سلام الأباضي[١]، إذ يعد كتابه أقدم مصدر إباضي أرخ في تاريخ أباضية المغرب[٢].

- كتاب أبي سهل الفارسي، إذ كان يحتوي على إثني عشر جزءاً فيه جملة من تواريخ أهل الدعوة[٣].

ويضاف لعلم التاريخ علم التراجم، وقد ألف في هذا المجال كتاب أعلام الملة لعمروس بن فتح[٤].

ثانياً: العلوم العقلية

علم الكلام = علم أصول الدين:

يعد علم الكلام من أبرز العلوم التي تتصدر مجال التأليف عند إباضية المغرب بحكم وجود عدد من الفرق والمذاهب الإسلامية في المغرب في فترة الدراسية وما بعدها، لهذا كان لابد من الدفاع عن مذهبهم، لهذا اهتموا بعلم الكلام وأصوله حتى في مجال التأليف، وأبرز النتاج العلمي لهذا العلم:

- أجوبة لعبد الوهاب بن رستم في علم الكلام = علم أصول الدين[٥].

---

(١) هو كتاب مطبوع ومحقق، وأحد مصادر هذه الدراسة، وقد أوردنا معلومات النشر الخاصة به في الفصل الرابع من الدراسة.

(٢) حسن حسني عبد الوهاب: كتاب العمر، ج١، ص٤٧.

(٣) الشماخي السير، ج١، ص٢٤٤.

(٤) عمروس بن فتح: الدينونة الصافية، ص٢١ "المحقق".

(٥) الشماخي: السير، ج١، ص ١٦٧.

- كتابان في أصول علم الكلام لعبد الخالق الفزاني[١] من علماء النصف الثاني من القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي.

- كتب أبي اليقظان محمد في الرد على المخالفين، وأربعون كتاباً في الاستطاعة[٢]، وله أجوبة في خلق القرآن[٣].

- كتاب في علم الكلام والرد على الفرق والمقالات المبتدعة لعبد الله اللمطي.

- كتب في الرد على المخالفين وعلم الكلام لمحمد بن بكر[٤].

- كتاب العمروسي في الأصول[٥]، وكتاب في الرد على النكاث وأحمد بن الحسين لعمروس بن فتح[٦].

- كتاب مختصر في علم الكلام لأبي خزر يغلى بن زلتاف.

---

(١) عمروس بن فتح: أصول الدينونة، ص ٢١، "المحقق". الشماخي: السير، ج١، ص١٦٣، ١٩٦. السالمي: اللعمة المرضية، ص٣٥.

(٢) أبو زكريا: سير الأئمة، ص ٩٨، الوسياني: سير أبو الربيع، ورقة ٤٩ "مخطوط". البرادي: رسالة في كتب الإباضية ، ص ٦٦.

(٣) بكير سعيد أعوشت: نفحات من السير، ج١ ص ٤٧.

(٤) البرادي: الجواهر المنتقاة، ورقة ١٨٤، ١٨٥، "مخطوط".

(٥) البرادي: رسالة في كتب الإباضية ، ص٦٤. الشماخي: السير، ج١، ص ١٩٦.

(٦) ذكر الدكتور عمرو خليفة النامي في مقدمة كتابه الرد على جميع المخالفين بأنه لم يبق من كتب عمروس بن فتح إلا كتابان وهما الدينونة الصافية والرد على النكاثة وأحمد بن الحسين. عمروس بن فتح: أصول الدينونة، ص ٢٢ "المحقق".

- كتاب في علم الكلام لأبي سعيد بن زنغيل، وهو عبارة عن دفاتر[١].

- كتب إدريس الفزاني في علم الكلام[٢].

- كتاب الجهالات[٣] لمؤلف مجهول، وهو في علم الكلام[٤] أُلف على الأرجح في فترة الدراسة؛ لأن أبا إسماعيل البصير إبراهيم بن ملال المزاتي من علماء النصف الأول من القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، زاد فيه باب الدلائل[٥]، وكان هذا الكتاب متواجداً في بداية القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي[٦].

كتب سليمان بن حفص بن أبي منصور من علماء النصف الثاني من القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي، وهي:

- كتاب خلق القرآن.

- كتاب مشكلة خلق القرآن.

---

(١) البرادي: رسالة في كتب الإباضية ، ص ٦٧.

(٢) الشماخي: السير، ج١ ص ١٦٥.

(٣) شرح كتاب الجهالات أبي عمار عبد الكافي من علماء الإباضية في القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي، في سفر واحد عرف بشرح الجهالات. الشماخي: السير، ج٢، ص١٠٤. وتوجد منه نسخة بالخزانة البارونية في جزيرة جربة برقم (٥٣١)..com. علم الفكر الإباضي.www

(٤) الشماخي: السير،ج٢،ص٧٤.

(٥) الدرجيني: طبقات الإباضية ، ورقة ١٤٨ "مخطوط". البرادي: رسالة في كتب الإباضية ، ص ٦٩.

(٦) الشماخي: السير، ج٢، ص ٧٤.

- مقالات في خلق القرآن[١].

وأخيراً يسوغ لنا القول إنه كانت هناك علوم مفروضة على الطلاب من قبل العلماء، وذلك للحفاظ على مذهب الإباضية وهذا ينطبق على النتاج العلمي.

obeikan.com

(١) حسن حسني عبد الوهاب: كتاب العمر،ج١،ص٣٥٩.